

أضواء البيان

@ 245 { وَ قَدِمْنَا مِنْ مَّا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً }

مَنْثُورًا } ، وهذا هو الصواب في معنى الآية . .

وقيل : أضل أعمالهم أي أبطل كيدهم ، الذي أرادوا أن يكيدوا به النبي صلى الله عليه وسلم

. .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ حَمِيدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنَ

رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ } أي غفر لهم ذنوبهم وتجاوز لهم عن

أعمالهم السيئة { وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ } أي أصلح لهم شأنهم وحالهم إصلاحاً لا فساد معه

، وما ذكره جل وعلا هنا في أول هذه السورة الكريمة ، من أن يبطل أعمال الكافرين ، ويبقى

أعمال المؤمنين جاء موضحاً في آيات كثيرة كقوله تعالى : { مَنْ كَانَ يُرِيدُ

الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا لَكُمْ فَلَكُمْ مِنْهَا مِمَّا يَشْتَهُونَ فِيهَا وَمِمَّا

فِيهَا لَا يُدْخِلُكُمْ فِيهَا الْكُفُورُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فِيهَا لَهُمْ فِيهَا خَيْرٌ إِلَّا

الَّذِينَ كَانُوا يَكْفُرُونَ } .

وقوله تعالى : { مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرِثًا الْآسُ خَيْرٌ لَكُمْ فِي حَرِثِهِ وَمَنْ

كَانَ يُرِيدُ حَرِثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمِمَّا لَهُ فِي الْآسِ خَيْرٌ مِنَ

نَصِيبِ } وقوله تعالى : { وَ قَدِمْنَا مِنْ مَّا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ

فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ

مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا } . .

وقد قدمنا الآيات الموضحة لهذا مع بعض الأحاديث الصحيحة فيه ، مع زيادة إيضاح مهمة في

سورة بني إسرائيل في الكلام على قوله تعالى : { وَمَنْ أَرَادَ الْآسَ خَيْرَ وَسَعَى

لَهَا سَعْيُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا } . وفي

سورة النحل في الكلام على قوله تعالى : { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ

أُنْزِلَتْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ } ، وذكرنا طرفاً منه في سورة الأحقاف في الكلام على قوله تعالى

: { أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا

. . } .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { أَضَلَّ } أَصْلُهَا هَبَاءٌ مِنْ الضَّلَالِ بِمَعْنَى

الغيبة ، والاضمحلال . لا من الضالة كما زعمه الزمخشري فهو كقوله : { وَضَلَّ عَنْهُمْ

مَّا كَانُوا يَفْتَخِرُونَ . . {

وقد قدمنا معاني الضلال في القرآن واللغة ، في سورة الشعراء في الكلام على قوله : {
قَالَ فَعَلَّاتُهَا إِذَا وَأَنزَا° مِّنَ الضَّالِّينَ } ، وفي آخر الكهف في الكلام